المحاضرة السادسة:

أمثلة على الوجوه والنظائر في القرآن

Sixth Lecture

:Examples of faces and isotopes in the Qur'an

أولاً : الوجوه .

قال الإمام السيوطي(1) : ومن ذلك السوء يأتي على أوجه

1 – الشدة : (يسومونكم سوء العذاب)

2 – والعقر : (ولا تمسوها بسوء)

3 – والزنى : (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ما كان أبوك امرأ سوء)

4 – والبرص : (بيضاء من غير سوء)

5 – والعذاب : (إن الخزي اليوم والسوء)

ثانياً : مثال على النظائر في القرآن :

لفظه (قرية) حيث تكررت في القرآن في أكثر من خمسين موضعاً ، وفي كل هذه المواضع معنى القرية واحد فقط، لكن المراد منها يختلف، فمثلا في قوله تعالى:(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً) القرية هنا: أريحا، أو القدس.

وفي قوله تعالى: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) القرية هنا: مكة .وفي قوله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) القرية هنا: مصر. فمعنى القرية في كل هذه المواضع واحد، لكن المراد منها يختلف في كل موضع عن الآخر.

الأفراد :

الأفراد : في اللغة جمع فرد ، وهو الذي لا نظير له . وفي الاصطلاح : هي الألفاظ التي لا نظير لها ، فهي متوحدة فيما تدل عليه من معنى . بعكس الألفاظ ذات المعاني المتعددة الوجوه (2).

وقد ألف فيه ابن فارس كتاباً ، ظريفاً صغيراً سماه الأفراد : والكتاب مطبوع بتحقيق حاتم صالح الضامن ، طبعته دار البشائر بدمشق .

قال ابن فارس (3) :

كل ما في القرآن من ذكر الأسف فمعناه الحزن إلا(فلما آسفونا) فمعناه أغضبونا

وكل ما فيه من ذكر البروج فهي الكواكب إلا (ولو كنتم في بروج مشيدة)فهي القصور الطوال الحصينة

وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس إلا (ظهر الفساد في البر والبحر) فالمراد به البرية والعمران

وكل ما فيه من بخس فهو النقص إلا (وشروه بثمن بخس) أي حرام

وكل ما فيه من البعل فهو الزوج إلا (أتدعون بعلا) فهو الصنم

نشأة وتطور وتدوين علم الوجوه والنظائر :

اعتنى العلماء المتخصصون بعلوم القرآن الكريم بهذا الجانب عناية خاصة، وذلك لأهميته ، إذ به تتسع قاعدة المفاهيم الإسلامية، وتصل إلى البعيد والقريب، والعالي والداني.

فكتب فيه العلماء منذ بداية القرن الثاني الهجري، فمن أول من صنّف فيه:

عكرمة مولى ابن عباس (ت 105هـ) ، وعلي ابن أبي طلحة (ت 143هـ) ، ومقاتل بن سليمان (ت 150) في كتابه : (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) وقد قيل إنه أول كتاب وصل إلينا في هذا العلم ، وألف فيه هارون بن موسى الأعور (ت 170هـ) كتابه (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) ويحيى بن سلام (ت 200هـ) كتابه : (التصاريف) ، وفي القرن الثالث ألف الحكيم الترمذي (ت 255هـ) كتابه : (تحصيل نظائر القرآن) ، وألف مُحَمَّد بن يزيد أبو عباس المبرد (ت 286هـ) كتابه : ((ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) ، وفي القرن الخامس ألف الحسين الدمغاني (ت 478هـ) كتابه (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) ، وألف أبو منصور الثعالبي

(ت 429هـ) كتاباً أسماه:(الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها) وفي القرن السادس ألف ابن الجوزي (ت 597هـ) كتاباً اطلق عليه اسم : (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) ، وفي القرن السابع ألف أبو العباس أحمد بن علي المقرئ

(ت 658هـ) كتابه (وجوه القرآن) ، وفي القرن التاسع ألف أبو العماد المصري (ت 887هـ) كتابه :(كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر) ، وفي القرن العاشر جاء الإمام السيوطي فألف فيه كتابه :

(معترك الأقران في مشترك القرآن) وهو مطبوع بعنوان : (معترك الأقران في إعجاز القرآن).

ثم اهتم المتأخرون بهذا العلم ، فكانت هناك دراسات قيمة مثل : رسالة دكتوراه سليمان بن صالح القرعاوي بعنوان:(الوجوه والنظائر في القرآن دراسة وموازنة) من جامعة الإمام ،وطبعت عام 1410 هـ

وللدكتور مُحَمَّد علي الحسن بحث نشره في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي ، العدد السابع 1993م ، بعنوان : (نحو موسوعة إسلامية في الوجوه والنظائر القرآنية) ، وضع فيه تصوراً مقترحاً للوجوه والألفاظ القرآنية ، تيسر على الباحثين سبل البحث للوصول إلى المعاني المنشودة .

وللباحثة سلوى بنت مُحَمَّد بن سليم العوا رسالة ماجستير ، بعنوان : (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) ، من جامعة عين شمس ، طبعت عام 1998م .

وهناك بحث مفيد للدكتور / أحمد مُحَمَّد البريدي ، بعنوان (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة تأصيلية) .

هذا ما يسر الله تعالى لنا، وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى وجعلنا جميعاً هداةً مهتدين إنه سميع قريب مجيب .

إلى لقاء آخر في محاضرات قادمة بإذنه تعالى.